القنيطرة هي البلدة الرئيسية في مرتفعات الجولان ، وكانت عاصمة اقليمية نشطة تضم حوالي تسعين الفا من السكان . ان حوالي ربع مساحة البلدة أصبح يستخدم كحقل تدريب ميداني للجيش الاسرائيلي . ووصف بولوك كيف تحولت المنازل والمساجد والدكاكين الى خرائب وانقسماض . واضاف : « لكنه لم يحدث قتال في القنيطرة ، ذلك ان سكانها السوريين هربوا ، وان الجيش السوري توقف على مسافة منها . فالقنيطرة جرى تدميرها بطريقة متعمدة ومنهجية وفعالة لمنع سكانها من العودة اليها » .

ولم يكن مثيرا للدهشة ظهور مقاومة ردا على الاحتلال . ووصف بولوك ردة فعل الجيش الاسرائيلي على المقاومة في منطقة الضفة الغربية لنهر الاردن : « عندما تقع « الحوادث » ، يضرب نطاق وحصار حول مناطق ، ويخضع الناس للتفتيش ، وتصبح الحياة بصورة عامة غير مستساغة . وفي حالات معينة يفرض حظر التجول بطريقة اعتباطية كيفية على قرى بأكملها ، ليس بسبب الحاجة لمنع التجول ، وانما كعقاب جماعي. وان منع القرويين من مغادرة منازلهم يعني الموت للدواجن والمواشي ، والاهمال للحقول » . وكان في تقديره اكثر من ثلاثمائة شخصية عربية بارزة من قادة مجتمع الضفة الغربية المعروفين والمحترمين ، قد انتزعوا من بيوتهم تحت جنح الظلام من جانب الجيش الاسرائيلي ، وجرى طردهم عبر نهر الاردن .

بلغ عدد المبعدين حتى الحادي والثلاثين من ديسمبر — كانون الاول ١٩٧٤ ، ١٤٥٢٢ شخصا. ففي ذلك التاريخ التقى كاتب هذه السطور بصحبة شهود اخرين ، عددا من هؤلاء المبعدين في بيروت، واستمع الى اقوالهم .

كان نموذجا لهؤلاء المبعدين ، رئيس بلدية مدينة صغيرة في الضفة الغربية . لقد ابلغ بأن يتوجه لمقابلة في مكتب الحاكم العسكري الساعة الحادية عشرة والنصف ليلا . واعتقل لدى وصوله الى هناك ؛ ووجد نفسه « مشحونا » مع اخرين في احدى ناقلات الجيش ، وهو معصوب العينين . وخلال الرحلة التي امتدت ساعات ، كان الحراس الاسرائيليون المرافقون يسيرون على المبعدين المنبطحين على أرض الشاحنة ويدوسونهم بأقدامهم ثم ألقوا بهم في الصحراء ، الى الجنوب من البحر الميت ، وتركوهم هناك . ولحسن حظهم ، عثرت عليهم بعد مضي عدة ساعات دورية للجيش الاردني . اما المنازل والوظائف والاعمال والممتلكات فقد « طارت » ، وأما الزوجات والاطفال فبقوا بلا معين او معيل ، وعليهم أن يتدبروا شأنهم كيما اتفق .

اسرائيل والمجتمع العالمي

وقف معظم العالم يعلن تعاطفه مع اسرائيل ومساندته لها في أيام حرب يونيو ١٩٦٧ . لكن سلوكها أدى الى تبديد هذه المساندة ، وتآكل ذلك التعاطف ، بحيث غدت وحيدة فعلا في المجتمع العالمي . والواقع انه يمكن قياس هذا الانقلاب في مركزها الدولي من محاضر الجمعية العامة للامم المتحدة التي توجت قراراتها بهذا الخصوص ، باصدار القرار الرقم ٢٩٤٩ في ديسمبر — كانون الاول ١٩٧٢ .

كان ذلك القرار اقوى قرار يتخذ ضد اسرائيل حتى ذلك التاريخ في الامم المتحدة ، فيما يتعلق بنقد احتلالها المستمر واستيطانها المتواصل لاراضي الدول العربية المجاورة . ودعا القرار اسرائيل الى اعلان التزامها بمبدأ عدم ضم الاراضي بالقوة،وأكد أن احترام حقوق الفلسطينيين هو عنصر ملازم لاقامة أي سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ، كما دعا القرار اسرائيل الى الكف عن سياساتها وممارساتها التي تؤثر في التكوين الديموغرافي والخصيصة الطبيعية للمناطق العربية المحتلة . اتخذ ذلك القرار بأغلبية ٨٦ صوتا ، ضد سبعة أصوات ، وامتناع ٣١ صوتا. أما المعارضون السبعة فكانوا اسرائيل بالاضافة الى ست من جمهوريات اميركا اللاتينية هي : كوستاريكا ، الدومينيك والسلفادور ونيكاراجوا وهايتي وارغواي . جاء الدعم الكاسح للقرار من اوروبا (شرقها وغربها) ، وآسيا وافريقيا . وحتى الولايات المتحدة الامريكية نصيرة اسرائيل الدائمة ومزودتها بما تحتاجه من أموال وأسلحة على نطاق هائل ، امتنعت عن التصويت .

ولقد تحدث المندوب الاسرائيلي الدائم في الامم المتحدة ، يوسف تكواع ، عدة مرات اثناء ذلك النقاش . بادىء ذي بدء هددت اسرائيل بترك